



وزارة السياحة والنقل الجوي والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي
 كتابة الدولة المكلفة بالصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي
 غرفة الصناعة التقليدية لجهة فاس-مكناس

ذاكرة الصناعة التقليدية بمدينة مكناس

تعتبر مدينة مكناس من بين أكثر المدن المغربية المشتهرة بصناعاتها التقليدية التي تغزو كل فضاءاتها وبنائاتها وأضرحتها ومعالمها الضاربة في القدم، وقد زاد من ارتباط الحاضرة الإسماعيلية بهذه الصناعة عوامل تاريخية جعلتها تتميز بالتنوع والغنى.

وقد عرفت مكناس، التي كانت عاصمة عسكرية في عهد السلطان مولاي إسماعيل، بصناعة الأسلحة فساهم ذلك في تطوير حرف الحدادة الفنية والحديد المرصع بالفضة أو ما يصطلح عليه بـ"الفن الدمشقي" الذي انتشر عبر الجالية اليهودية، إضافة إلى موقعها الجغرافي المحاذي لغابات الأطلس المتوسط الذي كرس صناعة النقش على الخشب بكل أنواعه، واشتهرت أيضا بحرف يدوية أخرى كالجلد والجباصة والتزليج والخزف والنسيج الذي يعد من أقدم الحرف التقليدية بالمغرب.

مثلت العاصمة الإسماعيلية إلى عهد قريب مهذا لمجموعة من الحرف التقليدية المتنوعة، لدرجة اتخذ كل لون منها فضاء خاصا أصبح يحمل، مع مرور الوقت، اسم النشاط المزاول بين أحضانه، كما هو الحال بالنسبة إلى «السلالين»، الذي كان يأوي رواد الحرف المرتبطة بمادة القصب، و«النجارين»، الذي كان مرتعا لحرفيي النجارة، و«البرادعية»، المكان المخصص لصنع «برادع» الدواب، و«الصباغين»، الذي كانت تتم فيه عملية صباغة الصوف، و«الحرارة»، نسبة إلى بائعي الحرير، و«القصادرية»، الذي كان مخصصا لرواد صناعة المستلزمات المصنوعة من مادة القصدير، و«القبابة»، الذي كان حكرا على صناعات الأدوات الخشبية كقباب الحمامات التقليدية والقباقب.. وكلها أماكن لم تعد اليوم إلا أسماء جوفاء على غير مسمياتها، بعدما غزتها أنشطة بديلة أملتها مجموعة من الظروف، والنموذج يجسده فضاء النجارة الكلاسيكية، أو ما يعرف عند سكان مكناس بسوق «العوادة»، الكائن بحي «الباب الجديد» بالمدينة العتيقة. وعند أطرافها وبالقرب من ضريح الهادي بنعيسى، توجد دار الدبغ والتي تعد من بين المدابغ القديمة بالمغرب، ويعتبر هذا المرفق ذاكرة ومن المرافق التراثية بالعاصمة الإسماعيلية نظرا لقدمه من جهة، وكذا لتشغيله لعدد كبير من اليد العاملة في إطار تعاونية، بل يمثل إحدى معالم التراث

العالمي الإنساني التي يجب الحفاظ عليها، ورد الاعتبار لها، لأنها تمثل ذاكرة مكناس عبر قرون خلت من الزمن (أزيد من 500 سنة). وحسب الحرفيين، فإن دار الدبغ بمكناس تنتج من جلد البقر، الذي يتم دبغه بمواد كيماوية كلها مستوردة من الخارج جلد النعل (السومية) وتخضع هذه الجلود لعملية الغسل والنقع والتطرية، وإزالة الأجزاء الزائدة.

رغم التراجع المهول التي عرفته بعض الحرف بسبب التطور السريع و ظهور حرف بديلة، إلا أن الصناعة التقليدية بمدينة مكناس تظل شامخة بفضل روادها الذين أصروا على الإستمرار فيتكوين جيل صاعد يأخذ المشعل و يعيد أمجاد الصناع التقليديين بهذه المدينة إلى سابق عهدها.

